

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(173) وفي بعض التفاسير أن المراد من "ردّها" هو طلب رد الشمس عليه، فردّت فصلّى العصر. (1) ويدّعي بعض هؤلاء أن ما ساقوه من القصة تدل عليه الآيات التالية، أعني قوله سبحانه: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْغِيَادُ * فَقَالَ إِنَّي أَخَبَيْتُ حُبِّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) (2) فهل لما ذكره مسحة من الحق أو لمسة من الصدق، أو أن الآيات تهدف إلى أمرٍ آخر خفي على هؤلاء، وأنهم أخذوا ما ذكره من علماء أهل الكتاب، كما سيوافيك بيانه؟ ونقد هذه القصة المزعومة يتوقف على توضيح مفاد الآيات حتى يقف القارئ على أنّها من قبيل التفسير بالرأي، الممنوع، ومن تلفيقات علماء أهل الكتاب التي حمّلت على القرآن وهو بريء منها. أقول: 1. (الشافنات): جمع "الشافنة"، وهي الخيل الواقعة على ثلاث قوائم، الواضعة طرف السنبك الرابع على الأرض حتى يكون على طرف الحافر. 2. (الجياد): جمع "الجواد"، وهي السراع من الخيل، كأنّها تجود بالركض. 3. (الخير): ضد "الشر"، وقد يطلق على المال كما في قوله سبحانه: (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) (3)، والمراد منه هنا هي "الخير"، والعرب تسمّى الخيل خيراً، _____ 1. مجمع البيان ناسباً إلى "الغيل": 4/475. 2. ص: 30 - 33. 3. البقرة: 180.